تفسير إبن كثير

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

ثم قال تعالى - مسليا للمسلمين عما كان وقع في نفوسهم يوم أحد - : (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) قيل : معناه : كم من نبي قتل وقتل معه ربيون من أصحابه كثير . وهذا القول هو اختيار ابن جرير ، فإنه قال : وأما الذين قرءوا : (قتل معه ربيون كثير) فإنهم قالوا : إنما عنى بالقتل النبي وبعض من معه من الربيين دون جميعهم ، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل .قال : ومن قرأ (قاتل) فإنه اختار ذلك لأنه قال : لو قتلوا لم يكن لقوله : (فما وهنوا) وجه معروف ، لأنهم يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا .ثم اختار قراءة من قرأ (قتل معه ربيون كثير) ، لأن االله [تعالى] عاتب بهذه الآيات والتي قبلها من انهزم يوم أحد ، وتركوا القتال أو سمعوا الصائح يصيح : " إن محمدا قد قتل " . فعذلهم االله على فرارهم وتركهم القتال فقال لهم : (أفإن مات أو قتل) أيها المؤمنون ارتددتم عن دينكم وانقلبتم على

أعقابكم ؟ .وقيل : وكم من نبي قتل بين يديه من أصحابه ربيون كثير .وكلام ابن إسحاق في السيرة يقتضي قولا آخر ، [فإنه] قال : أي وكأين من نبي أصابه القتل ، ومعه ربيون ، أي : جماعات فما وهنوا بعد نبيهم ، وما ضعفوا عن عدوهم ، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم ، وذلك الصبر ، (والله يحب الصابرين) .فجعل قوله : (معه ربيون كثير) حالا وقد نصر هذا القول السهيلي وبالغ فيه ، وله اتجاه لقوله : (فما وهنوا لما أصابهم) الآية ، وكذلك حكاه الأموي في مغازيه ، عن كتاب محمد بن إبراهيم ، ولم يقل غيره .وقرأ بعضهم : (قاتل معه ربيون كثير) قال سفيان الثوري ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود (ربيون كثير) أي : ألوف .وقال ابن عباس ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، والربيع ، وعطاء الخراساني : الربيون : الجموع الكثيرة .وقال عبد الرزاق ، عن معمر عن الحسن : (ربيون كثير) أي : علماء كثير ، وعنه أيضا : علماء صبر أبرار أتقياء .وحكى ابن جرير ، عن بعض نحاة البصرة : أن الربيين هم الذين يعبدون الرب ، عز وجل ، قال : ورد بعضهم عليه قال : لو كان كذلك لقيل ربيون ، بفتح الراء .وقال ابن زيد : " الربيون : الأتباع ، والرعية ،

والربابيون : الولاة .(فما وهنوا لما أصابهم في سبيل االله وما ضعفوا وما استكانوا) قال قتادة والربيع بن أنس : (وما ضعفوا) بقتل نبيهم (وما استكانوا) يقول : فما ارتدوا عن نصرتهم ولا عن دينهم ، أن قاتلوا على ما قاتل عليه نبي االله حتى لحقوا باالله .وقال ابن عباس (وما استكانوا) تخشعوا . وقال السدي وابن زيد : وما ذلوا لعدوهم .وقال محمد بن إسحاق ، وقتادة والسدي : أي ما أصابهم ذلك حين قتل نبيهم .(واالله يحب الصابرين)